منهجية الحدث التاريخي في القرآن عند المفسرين
(هبوط آدم، الطوفان، مولد عيسى) أنموذجاً

أ. د. عامر عمران الخفاجي م.م. قيصر كاظم عاجل الاسدي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبو القاسم محمد وعلى أله الطاهرين. وبعد

حفل القرآن الكريم بالكثير من الوقائع والأحداث التاريخية، حيث يشكل التاريخ محوراً أساسياً في الكثير من سور القرآن الكريم، (ويبلغ من تأكيد القرآن الكريم على ايجابية البحث التاريخي واتساعه وشموله أن يسعى إلى مده إلى ما وراء العصور التاريخية المعروفة، بل إلى ما وراء التجارب البشرية الاولى على الارض) i، وذلك لأن التاريخ بمنظور القرآن الكريم هو المختبر الحقيقي لصواب الفعل البشري، وكأن القرآن الكريم يقول لنا: من أراد أن يتجنب أخطاء الماضي فليعد إلى صفحات التاريخ، ومن أراد أن يتعلم سنن النهوض الحضاري فليعد إلى سجلات التاريخ، ولا يفتأ القرآن الكريم يردد على أسماعنا: (قُلْ سيروا في الأرضِ فَانْظُروا كيفَ كانَ عاقبةُ الذينَ من قبلُ كان أكثرهم من المشركين).ii

ولا جدال بأن هذه المرجعية التاريخية للتصويب الحضاري لا يمكن أن تفيدنا إلا إذا نظرنا إلى التاريخ نظرة موضوعية محايدة، ولهذا نجد القرآن الكريم يسلك بنا مسلكاً تأريخياً موضوعياً فريداً، فهو أولاً وقبل كل شيء يدعونا للنزاهة والحياد والإنصاف في تقييم الآخرين بأن نسجل مواقفهم كما وقعت فعلاً، مهما كانت مواقفنا منهم، أو مواقفهم منا، وذلك قوله تعالى: (يا أيُّها الذينَ آمَنُوا كُونوا قوّامينَ للهِ شُهَداءَ بالقِسْطِ، ولا يَجْرِمَنَّكُم شَنَآنُ قَوْمٍ على ألا تَعْدِلُوا، اعْدِلُوا هُوَ أقْرَبُ للتَّقْوى، واتَّقُوا اللهَ، إنَّ اللهَ خبيرٌ بما تَعْمَلُون)iii، كما يحذرنا القرآن من الظنِّ والوَهْم والهوى وكل ما من شأنه أن ينأى بنا عن رؤية الواقع على حقيقته، فيقول تعالى: (وما يَتَّبعُ أكثرُهم إلا ظَنّاً، إنَّ الظَّنَّ لا يُغني من الحقِّ شيئاً، إنَّ اللهَ عليمٌ بما يَفْعَلُونَ)iv.

ومن سمات المنهج القرآني في التأريخ أيضاً أنه لا يكتفي بالتوجيهات النظرية التي تحذر من علل التأريخ، بل يقدِّم لنا من خلال قصصه المختلفة شواهد عملية على منهجه الفريد بالتزام الموضوعية، وذلك حرصاً من القرآن الكريم على تقديم الوقائع والأحداث كما جرت فعلاً حتى وإن كانت تتعلق بأفضل الخلق، وبهذا المنهج الإلهي الفريد قدَّم لنا القرآنُ الكريمُ المثلَ الأعلى في الموضوعية التاريخية.

يقوم البحث بتسليط الضوء على أهم الأحداث التي جرت قبل البعثة النبوية، فعمدنا فيه إلى تناول الحوادث والوقائع المهمة ذات الفائدة الكبرى والعبر، وقد استقصينا تلك الأحداث من المصادر الأصلية مع ذكر رأي بعض المفسرين من خلال تفاسيرهم، فأوردنا أولاً تعريفاً للحدث في اللغة والاصطلاح، وجاء المطلب الأول بعنوان هبوط آدم (عليه السلام) الى الأرض، أما المطلب الثاني بعنوان الطوفان،والمطلب الثالث مولد عيسى (عليه السلام)، ثم خاتمة البحث وهي ملخص البحث وأهم نتائجه. ثم المصادر التي اعتمدت عليها في كتابة البحث.

وقبل الولوج في ثنايا البحث نعرج على بيان معنى الحدث في اللغة والاصطلاح وعلى النحو التالي.

. الحدث في اللغة والاصطلاح

أ . الحدث لغةً: (ح د ث. (فعل: ثلاثي لازم) .حَدَثَ، يَحْدُثُ، مصدر حَداثَةٌ، حُدوثٌ. حَدَثَ الشَّيْءُ: جَدَّ، كانَ حَديثاً، نَقيضُ قَدُمَ. حَدَثَتْ تَقْليعَةٌ جَديدَة. حَدَثَتْ حادِثَةُ سَيْرٍ في الشَّارِعِ الكَبِيرِ : وَقَعَتْ. حَدَثَ ما لَمْ يَكُنْ في الحُسْبانِ .حَدَثَتْ أَحْدَاثٌ جَديدَةٌ : جَرَتْ. تَحْدُثُ أُمورٌ غَريبَةٌ في هَذِهِ القَرْيَةِ. الحَدَث: الصَّغير السِّنِّ. و الحَدَث

الأَمرُ الحادثُ المنكرُ غيرُ المعتاد.[v]وقال الفراء: نرى أن واحد الأحاديث أُحْدُوثَةٌ بضم الهمزة والدال ثم جعلوه جمعا للحديث و الحُدُوثُ بالضم كون الشيء بعد أن لم يكن وبابه دخل و أَحْدَثَهُ الله فحَدَثَ و الحَدَثُ بفتحتين و الحُدْثَى بوزن الكبرى و الحَادِثَةُ و الحَدَثانُ بفتحتين كله بمعنى و استحْدَثَ خبرا وجد خبرا جديدا ورجل حَدَثٌ بفتحتين أي شاب فإن ذكرت السن قلت حَدِيثُ السن وغلمان حِدْثانٌ أي أحداث و المُحَادَثَةُ و التَّحَادُثُ و التَّحَدُّثُ و التَّحْديثُ معروفات و الأُحْدُوثَةُ بوزن الأعجوبة ما يتحدث به و المُحَدِّثُ بفتح الدال وتشديدها الرجل الصادق الظن.[vi]وقال الفراهيدي في كتاب العين عن (حدث): صار فلان أحدوثه أي كثروا فيه الأحاديث. وشاب حدث، وشابة حدثه: (فتيه) في السن. والحدث من أحداث الدهر شبه النازلة، والأحدوثة: الحديث نفسه. والحديث: الجديد من الأشياء.[vii] حَدَثَ الشيءُ يَحْدُثُ حُدُوثاً بالضّمّ وحَدَاثَة بالفَتْحِ: نَقِيضُ قَدُمَ والحَدِيثُ: نَقِيضُ القَدِيمِ والحُدُوثُ: نَقِيضُ القُدْمَةِ وتُضَمُّ دالُه إذا ذُكِرَ مَعَ قَدُمَ كأَنَّه إِتْبَاعٌ ومثله كثِيرٌ. والحُدُوثُ: كونُ شْيءٍ لم يَكُنْ وأَحْدَثَهُ اللهُ فهو مَحْدَثٌ وحَدِيثٌ وكذلك استَحْدَثَهُ، وفي الصّحاح: اسْتَحْدَثْتُ خَبَراً أَي وَجَدْتُ خَبَراً جَدِيداً. وحِدْثانُ الأَمْرِ بالكسْرِ: أَوَّلُه وابْتداؤُه كحَدَاثَتِه يقال: أَخَذَ الأَمْرَ بِحِدْثَانِهِ وحدَاثَتِه أَي بأَوَّلِهِ وابْتِدائِه.[viii] وقال ابن منظور (الحَدِيثُ نقيضُ القديم والحُدُوث نقيضُ القُدْمةِ حَدَثَ الشيءُ يَحْدُثُ حُدُوثاً وحَداثةً وأَحْدَثه هو فهو مُحْدَثٌ وحَديث وكذلك اسْتَحدثه وأَخذني من ذلك ما قَدُمَ وحَدُث ولا يقال حَدُث بالضم إلاَّ مع قَدُم كأَنه إتباع ومثله كثير، والحُدُوثُ كونُ شيء لم يكن وأَحْدَثَه اللهُ فَحَدَثَ وحَدَثَ أَمرٌ أَي وَقَع ومُحْدَثاتُ الأُمور ما ابتدَعه أَهلُ الأَهْواء من الأَشياء التي كان السَّلَف الصالحُ على غيرها وفي الحديث إياكم ومُحْدَثاتِ الأُمور جمعُ مُحْدَثَةٍ بالفتح وهي ما لم يكن مَعْرُوفاً في كتاب ولا سُنَّة ولا إجماع وفي حديث بني قُرَيظَة لم يَقْتُلْ من نسائهم إلا امْرأَةً واحدةً كانتْ أَحْدَثَتْ حَدَثاً قيل حَدَثُها أَنها سَمَّتِ النبيَّ صلى الله عليه وسلم)[ix]. أما في مجمع البحرين قال: حدث الشيء حدوثاً . من باب قعد: تجدد حدوثه والحدث أسم للحادثة الناقضة للطهارة شرعاً والجمع أحداث مثل سبب وأسباب.[x]

وعليه بعد تعريفات أهل اللغة للحدث يظهر لنا أن الحدث في اللغة العربية ترادف الجدة والتجديد بمعنى وقوع أمرٍ ما الآن إن كان حاضراً.

ب . الحدث في الاصطلاح

الحدث: هو المفهوم الأساسي في نظرية الاحتمال وفي الإحصاء، ويشير إلى تحقيق إمكان ما في مجموعة معينة من الظروف.[xi] ويشير علي حرب بأن الحدث: هو ليس حتمية صارمة، وإنما هو قراءاته المختلفة واحتمالاته المتعددة والمفتوحة، أي هو بحسب ما تتعاطى معه وبما تشتق منه من الإمكانات.[xii] وعرف آخر الحدث بأنه:(هو الأمر المنكر الذي ليس للإنسان سابق عهديه معالم الحادثة)[xiii].

والأحداث: هي مجموعة الوقائع التي تقوم بها شخصيات القصة، والتي تدور حول الفكرة العامة لها، من بدايتها، إلى نهايتها، في نسيج متكامل.[xiv]

ويبدو للباحث في ضمن هذا الطرح لا نعثر على ما يختلف فيه تعريف الحدث في المدلول عما سبق التعرف عليه في المدلول اللغوي، فدائماً نصادف معنى الجديد ومناقضة القديم مضافاً إليها جانب قديم هو بالأصل متضمن في المدلول الاشتقاقي عند إصدار الأحكام.

المطلب الأول: هبوط أدم على الأرض[xv]

إن هبوط أدم على الأرض من الأحداث التي ذكرها الله سبحانه في كتابه العزيز قوله: (قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ)[xvi]

الهبوط: هو النزول إلى الأرض [xvii]، جاء في المفردات: الهبوط، هو الانحدار على سبيل القهر كهبوط الحجر، وإذا استُعمل في الإنسان فهو على سبيل الاستخفاف بخلاف الإنزال، فان الإنزال ذكره الله تعالى في الأشياء التي نبّه سبحانه على شرفها كإنزال الملائكة والقرآن والمطر وغير ذلك [xviii].

والخطاب في هذه الآية موجه لآدم وحواء (عليهما السلام) وإبليس (عليه اللعنة)، وهو الأمر بالهبوط من الجنة إلى الأرض.

وقد اختلف العلماء في تحديد الأماكن التي هبط إليها آدم (ع) وزوجه وإبليس، فقد روي أنّ أدم (ع) أهبط على جبل من جبال سرنديب [xix]، وحواء نزلت بجدة، وإبليس نزل ساحل نهر الابلة[xx]. [xxi] وذكر ابن كثير القول الفصل في هذه المسألة إذ يقول (وقد ذكر المفسرون الأماكن التي هبط فيها كل منهم أي أدم (ع) وحواء وإبليس، ويرجع حاصل تلك الأخبار إلى الإسرائيليات والله أعلم بصحتها، ولو كان في تعيين تلك البقاع فائدة تعود على المكلفين في أمر دينهم أو دنياهم لذكرها الله تعالى في كتابه أو رسوله صلى الله عليه واله)[xxii].

وقد تكرر أمر الهبوط في القرآن أربع مرات، مرتين في سورة البقرة، الأول: قوله تعالى (.... قُلنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ)[xxiii]

الثاني: قوله تعالى: (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [xxiv].

الثالث: في سورة الأعراف، قوله تعالى: (قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ)[xxv].

الرابع: في سورة طه، قوله تعالى: (قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى)[xxvi].نجد أن المفسرين[xxvii] قد أجمعوا على أن الخطاب في هذه الآية موجه إلى (أدم وحواء، وإبليس ، والحية)، (يعني، أدم وحواء والحية وإبليس، فبقى بين إبليس وبين أولاد أدم عداوة إلى يوم القيامة، وكذلك بين الحية وبين أولاد أدم عداوة إلى يوم القيامة)[xxviii]، ويذكر الطبري رواية عن ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة، عن أبي عوانة، عن إسماعيل بن سالم، عن أبي صالح:(اهبطوا بعضكم لبعض عدو)، قال: آدم، وحواء، والحية.[xxix] وأشار الشيخ الطوسي بأن(المعني بالخطاب أدم وحواء وإبليس. جمع بينهم في الذكر، وان كان الخطاب لهم وقع في أوقات متفرقه)[xxx]، أما الزمخشري لم يدرج الحية ضمن الخطاب (اهبطوا) الخطاب لآدم وحواء وإبليس. و (بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) في موضع الحال، أي متعادين يعاديهما إبليس ويعاديانه)[xxxi].

المطلب الثاني: الطوفان

يعُد الطوفان من الأحداث التاريخية التي وثقّها المؤرخون[xxxii] من خلال عرض القرآن الكريم لها. كما وردت قصة الطوفان بشكل مختزل في القرآن من دون تحديد لزمنه، وتركّز الحديث فيها على دعوة نوح في قومه طوال (ألف سنة إلا خمسين عامًا)[xxxiii]. في شرحهم هذه القصة، ذكر أهل التفسير كمًّا هائلاً من الروايات والأخبار، وتطرَّقوا إلى أصغر التفاصيل في عرض وقائع الحوادث التي عاشها نوح في رحلته الطويلة.ذُكر نوح في بضع وأربعين موضعًا من القرآن الكريم يشار فيها إلى شيء من قصته إجمالاً أو تفصيلاً، ولم تستوفِ قصته (عليه السلام) في شيء منها استيفاء على نهج الاقتصاص التاريخي بذكر نسبه وبيته ومولده ومسكنه ونشوئه وشغله وعمره ووفاته ومدفنه وسائر ما يتعلق بحياته الشخصية لما أن القرآن لم ينزل كتاب تاريخ يقتص تواريخ الناس من برأ وفاجر.[xxxiv] تردَّد اسم هذا النبي في آيات وردت في ثمان وعشرين سورة، وجاءت قصته في ستٍّ من هذه السور، وهي الأعراف (٥٩-٦٤)، هود (٢٥-٤٩)، المؤمنون (٢٣-٣٠)، الشعراء (١٠٥-١٢٢)،

القمر (٩-١٥)، ونوح (١-٢٨).xxxv تتكرَّر القصة في هذه الآيات مع اختلاف في اللفظ.أما ما يتعلق بقوم نوح (عليه السلام)، فمما لا شك فيه أن نبي الله نوحاً (عليه السلام) عاش في قومه يدعوهم إلى عبادة الله وحده وترك عبادة غيره، ألف سنة إلا خمسين عاما، كما صرح بذلك القرآن الكريم، وقد لاقى من قومه أشد أنواع الأذى والإعراض والتصدي، حتى هددوه بالإخراج، وتحدوه بأن يأتيهم بالعذاب إن كان من الصادقين، وقد استخدم نبي الله نوح في سبيل هدايتهم إلى الله كل ما لديه من أساليب الدعوة وبكل لطف ولين، عسى أن يسمعوا له ويتبعوه، إلا أنهم ما زادهم ذلك إلا تعنتا وإعراضا واستكبارا، فلما لم ينفع معهم كل ذلك، لجأ إلى الدعاء كما أخبر القرآن بذلك، قال تعالى: (وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا)xxxvi فاستجاب الله دعاءه، وعند ذلك استحقوا عقاب الله تعالى الذي توعدهم به، ولقد صور القرآن الكريم عِظَمَ هول العقوبة التي استحقها قوم نوح المعاندين بمشهد هائل ومروع، يدل على عظمة وقدرة الخالق جل وعلا في أخذ المعرضين عن رسالاته، قال تعالى: (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ(١١) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ)xxxvii وقوله تعالى: (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ)xxxviii وقد عبر عن هذا المشهد بعض المفسرين بقوله: (وهي حركة كونية ضخمة غامرة تصورها ألفاظ وعبارات مختارة، تبدأ بإسناد الفعل إلى الله مباشرة: (ففتحنا) فيحس القارئ يد الجبار تفتح (أبواب السماء).. بهذا اللفظ وهذا الجمع، (بماء منهمر).. غزير متوال، وبالقوة ذاتها وبالحركة نفسها: (وفجرنا الأرض عيوناً).. وهو تعبير يرسم مشهد التفجر وكأنه ينبثق من الأرض كلها، وكأنما الأرض كلها قد استحالت عيوناً، والتقى الماء المنهمر من السماء بالماء المتفجر من الأرض (على أمر قد قدر) التقيا على أمر مقدر، فهما على اتفاق لتنفيذ هذا الأمر المقدر، طائعان للأمر، محققان للقدر، حتى إذا صار طوفاناً يطم ويعم، ويغمر وجه الأرض، ويطوي الدنس الذي يغشى هذا الوجه، وقد يئس الرسول من تطهيره، وغلب على أمره في علاجه، امتدت اليد القوية الرحيمة إلى الرسول الذي دعا دعوته، فتحرك لها الكون كله، امتدت له هذه اليد بالنجاة وبالتكريم)xxxix.وينتهي المشهد بهلاك كل من على وجه الأرض، هلاك كل عين تطرف، فلم يبق على وجه الأرض إلا سفينة نوح (عليه السلام)، ومن فيها، إنه مشهد عظيم يدل على نهاية المعاندين الطغاة، الذين طالما وقفوا بوجه دعوة نبيهم وتصدوا لها وحاربوه وناصبوه العداء، ثم ليتحقق وعد الله بالنصر والتمكين لدينه ورسله.فيذكر المفسرون هذا الحدث من خلال تفاسيرهم، وذلك من خلال تفسير الآية القرآنية الكريمة التي تشير إلى علامة حدوث هذا الحدث وذلك في قوله تعالى: (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ)xl يرى الطبري في ذكر هذا الحدث في بيان قوله تعالى:(حتى إذا جاء أمرُنا)،:(ويصنع نوح الفلك)، (حتى إذا جاء أمرنا) الذي وعدناه أن يجيء قومه من الطوفان الذي يغرقهم. وقوله:(وفار التنور) اختلف أهل التأويل في معنى ذلك.

فقال بعضهم: معناه: انبجس الماء من وجه الأرض (وفار التنور)، وهو وجه الأرض.ذكر من قال ذلك: حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم، قال: أخبرنا العوام بن حوشب، عن الضحاك، عن ابن عباس أنه قال في قوله:(وفار التنور)، قال:(التنور)، وجه الأرض. قال: قيل له: إذا رأيت الماء على وجه الأرض، فاركب أنت ومن معك. قال: والعرب تسمى وجه الأرض: (تنور الأرض)xli. (وَفَارَ التنور) يعني: نبع الماء من أسفل التنور. وقال مقاتل: التنور الذي يخبز فيه في أقصى داره بالشام. وقال ابن عباس: وفار التنور، يعني: نبع

الماء من وجه الأرض. وقال علي بن أبي طالب: يعني: طلوع الفجر، أي تنوير الصبح، يعني: إذا طلع الفجر، كان وقت الهلاك. وروي عن عليّ رضي الله عنه أيضاً أنه قال: فار منه التنور وجرت منه السفينة، أي مسجد الكوفة (قُلْنَا احمل فِيهَا) يعني: في السفينة مِن كُلّ زَوْجَيْنِ اثنين)[xlii].

ويذكر ابن الجوزي أن المراد بالتنور ستة أقوال:[xliii]

أحدها: أنه اسم لوجه الأرض، رواه عكرمة عن علي عليه السلام. وروى الضحاك عن ابن عباس: التنور: وجه الأرض، قال: قيل له: إذا رأيت الماءَ قد علا وجهَ الأرض، فاركب أنت وأصحابك، وهذا قول عكرمة، والزهري.

والثاني: أنه تنوير الصبح، رواه أبو جحيفة عن علي رضي الله عنه. وقال ابن قتيبه: التنوير عند الصلاة.

والثالث: أنه طلوع الفجر، روي عن علي أيضا، قال: «وفار التنور» طلع الفجر.

والرابع: أنه طلوع الشمس، وهو منقول عن علي أيضا.

والخامس: أنه تنُّور أهله، روى العوفي عن ابن عباس قال: إذا رأيت تنُّور أهلك يخرج منه الماء، فانه هلاك قومك. وروى أبو صالح عن ابن عباس: أنه تنُّور آدم عليه السلام، وهبه الله لنوح، وقيل له: إذا فار الماء منه، فاحمل ما أُمرتَ به. وقال الحسن: كان تنوراً من حجارة، وهذا قول مجاهد، والفراء، ومقاتل.

والسادس: أنه أعلى الأرض وأشرفها.

قال ابن الأنباري: شُبهت أعالي الأرض وأماكنها المرتفعة لعلوها، بالتنانير. واختلفوا في المكان الذي فار منه التنور على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه فار من مسجد الكوفة، رواه حبة العربي عن علي عليه السلام. وقال زِرُّ بن حُبَيش: فار التنور من زاوية مسجد الكوفة اليمنى. وقال مجاهد: نبع الماء من التنور، فعلمت به امرأته فأخبرته، وكان ذلك بناحية الكوفة. وكان الشعبي يحلف بالله ما كان التنور إلا بناحية الكوفة.

والثاني: أنه فار بالهند، رواه عكرمة عن ابن عباس.

والثالث: أنه كان في أقصى دار نوح، وكانت بالشام في مكان يقال له: عين وردة، قاله مقاتل.

ويلخص البغوي هذه الأقوال أن (التنور) : هو وجه الأرض، وذلك أنه قيل لنوح: إذا رأيت الماء فار على وجه الأرض فاركب السفينة. وهذا ما ذهبا إليه عكرمة والزهري. وان (فار التنور) أي: طلع الفجر ونور الصبح. وهذا ما وروي عن علي (عليه السلام)، وأشار أن التنور هو الذي يخبز فيه، وهذا ما قاله الحسن ومجاهد والشعبي:، وهو قول أكثر المفسرين.

وذكر رواية عطية عن ابن عباس قال الحسن: كان تنورا من حجارة، كانت حواء تخبز فيه فصار إلى نوح عليه السلام، فقيل لنوح: إذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب أنت وأصحابك.

ثم أشار إلى موضع التنور فقال: واختلفوا في موضعه ، قال مجاهد والشعبي: كان في ناحية الكوفة، وكان الشعبي يحلف: ما فار التنور إلا من ناحية الكوفة. وقال: اتخذ نوح السفينة في جوف مسجد الكوفة. وكان التنور على يمين الداخل مما يلي باب كندة، وكان فوران الماء منه عَلَمًا لنوح عليه السلام.[xliv]

ونختم الحديث عن موضع التنور برواية عن الإمام الصادق (عليه السلام): ((كان التنور في بيت عجوز مؤمنة في دُبر قبِلة ميمنة المسجد)) يعني مسجد الكوفة، فقيل له: فان ذلك موضع زاوية باب الفيل اليوم. ثم سُئل: أو كان بَدو خروج الماء من ذلك التنور ؟ قال: ((نعم، إن الله أحب أن يُرى قومَ نوحٍ آيةً))[xlv]. وهذا منتهى الأقوال ما ذكره المفسرون في هذا الحدث التاريخي الذي ذكره القرآن الكريم.

المطلب الثالث: مولد عيسى (عليه السلام)

يُعد مولد المسيح (عليه السلام) من الأحداث التاريخية المهمة، وذلك بدء التاريخ الميلادي من تاريخ مولده الشريف على الرغم من عدم ضبط الروايات بأن المسيح (عليه السلام) قد ولد في السنة الميلادية الأولى كما يشير إلى ذلك العقاد في كتابه حياة المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث، وهذا ليس محل بحثنا.[xlvi] وقد ذكر ميلاده أصحاب السير و المؤرخون في كتبهم[xlvii]، (إلا أن الغريب أنه لم يرد ذكر لعيسى (عليه السلام) في التاريخ اليهودي والإنساني العام، ولا في تاريخ اليهود وجماعتهم إلا في وقت متأخر نسبياً الأمر الذي جعل بعض المؤرخين يذهبون إلى إنكار وجوده، وادعاء أن قصته هي من الأساطير التاريخية)[xlviii]. يذكر القرآن الكريم قصة النبي عيسى (عليه السلام) متفرقة ومتناثرة، في عدة سور، وأكثر ما ورد تفصيلاً في شأن مولده في سورة آل عمران بقوله تعالى: (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤٤) إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)[xlix] أما في سورة مريم، فقد وردت تفصيلات أخرى توضيحية عن المولد ، يقول الحق تبارك وتعالى:(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (١٩) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (٢١) فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (٢) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا (٢٣) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤ (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (٢٦) فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا(٢٨) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا(٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا)[l]. يشير محمود البستاني إلى أن هذه الآيات من سورة مريم يتخللها ثلاث حوادث وليست حادثة واحدة وهي: مجيء جبرائيل، والنخلة، والولادة.[li] يركز البحث في هذه الحوادث الثلاث على الأخير وهو ولادة النبي عيسى (عليه السلام) عند المفسرين. اعترف القرآن بولادة المسيح من العذراء مريم بدون زرع بشري، وقد سجلت هذه الحقيقة في القرآن بطريقة لا لَبسَ فيها قطعياً، لذلك لم يستطع المفسرون إلا الإقرار بالولادة من العذراء، تلك المعجزة الباهرة والفائقة للطبيعة، يذكر القرآن أن عيسى بشر ككل البشر وأن الله خلقه كما خلق آدم بدون أب، وأن أمه مريم صديقة اختارها الله لمعجزته بولادة عيسى من غير ذكر. و قد اختاره المولى ليكون نبي قومه وأيده بالمعجزات من إحياء الموتى بإذن الله وغيرها كدلالة على صدقه. فيذكر المفسرون عند تفسيرهم هذه الآيات من سورة مريم قوله تعالى: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا) [lii]، فيجمع المفسرون على أن (انتبذت) أي انفردت من أهلها خرجت مكانا شرقيا[liii]. فبينما خرجت يوما لبعض شؤونها. ابتعدت مريم وحدها واعتزلت من أهلها شرقي بيت المقدس لعبادة

الله واتخذت من دونهم حجابا، و لم يكن يدخل عليها أحد غير النبي زكريا، فبعث الله إليها الروح الأمين جبريل (عليه السلام)، فتمثل لها بصورة بشر جميل حسن المنظر، فلما رأته خشيت منه أن يكون ليريدها بسوء فقالت له: اني أحتمي و ألتجيئ إلى الله منك ان كنت تقيا، فقال لها جبريل مزيلا لما حصل عندها من الخوف: ما أنا إلا ملك مرسل من عند الله إليك ليهب لك غلاما طاهرا من الذنوب، قالت كيف يكون لي غلام، و على أي صفة يوجد هذا الغلام مني و لست بذات زوج حتى يأتيني ولد و لست بباغية، فأجابها الملك أن كذلك الأمر حكم ربك بمجيئ الغلام منك و ان لم يكن لك زوج، فان ذلك على الله سهل يسير، فان الله على كل شيء قدير، و ليكون مجيئه دلالة للناس على قدرتنا العجيبة و رحمة لهم ببعثته نبيا يهتدون بإرشاده.liv ويرى ابن الجوزي في قوله (حملته) يعني: عيسى.وفي كيفية حملها له قولان:lvأحدهما: أن جبريل نفخ في جيب دِرعها،lvi فاستمرَّ بها حملها، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس. قال السدي: نفخ في جيب درعها وكان مشقوقاً من قُدَّامها، فدخلت النفخة في صدرها فحملت من وقتها. وعن الباقر (عليه السلام) (انه تناول جيب درعها فنفخ فيه نفخه، فكمل الولد في الرحم في ساعته، كما يكمل في أرحام النساء في تسعة أشهر....)lvii

والثاني: الذي خاطبها هو الذي حملته، ودخل مِنْ فيها، قاله أُبيّ بن كعب.ويتطرق المفسرون إلى مقدار حمل مريم وينتهوا إلى عدة أقوال :lviii

أحدها: أنها حين حملت وضعت، قاله ابن عباس، والمعنى: أنه ما طال حملها، وليس المراد أنها وضعته في الحال، لأن الله تعالى يقول: (فحملته فانتبذت به)، وهذا يدل على أن بين الحمل والوضع وقتاً يحتمل الانتباذ به.

والثاني: أنها حملته تسع ساعات، ووضعت من يومها، قاله الحسن.

والثالث: تسعة أشهر، قاله سعيد بن جبير، وابن السائب.وعن الباقر (عليه السلام) (ان مريم حملت بعيسى تسع ساعات)lix.

والرابع: ثلاث ساعات، حملته في ساعة، وصوِّر في ساعة، ووضعته في ساعة، قاله مقاتل بن سليمان.

والخامس: ثمانية أشهر، فعاش، ولم يعش مولود قط لثمانية أشهر، فكان في هذا آية، حكاه الزجاج.

والسادس: في ستة أشهر، حكاه الماوردي.

والسابع: في ساعة واحدة، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: كان الحمل والولادة في ساعة واحدة.lx حكاه الثعلبي.

الخاتمة

ظهر من ثنايا البحث المستخلصات الآتية:

. تبين للبحث بعد تعريفات أهل اللغة للحدث يظهر لنا أن الحدث في اللغة العربية ترادف الجدة والتجديد بمعنى وقوع أمرٍ ما الآن إن كان حاضراً. في ضمن هذا الطرح لا نعثر على ما يختلف فيه تعريف الحدث الاصطلاحي في المدلول عما سبق التعرف عليه في المدلول اللغوي، فدائماً نصادف معنى الجديد ومناقضة القديم مضافاً إليها جانب قديم هو بالأصل متضمن في المدلول الاشتقاقي عند إصدار الأحكام.

. قد اختلف العلماء في تحديد الأماكن التي هبط إليها آدم (ع) وزوجه وإبليس، فقد روي أنّ أدم (ع) أهبط على جبل من جبال سرنديب، وحواء نزلت بجدة، وإبليس نزل ساحل نهر الابلة، ونجد أيضاً أن المفسرين قد أجمعوا على أن الخطاب في الآية الهبوط موجه إلى (أدم وحواء، وإبليس ، والحية)، (يعني، أدم وحواء والحية وإبليس، فبقى بين إبليس وبين أولاد أدم عداوة إلى يوم القيامة، وكذلك بين الحية وبين أولاد أدم عداوة إلى يوم القيامة.

. أتضح للبحث ان الطوفان من الأحداث التاريخية التي وثّقها المؤرخون من خلال عرض القرآن الكريم لها. كما وردت قصة الطوفان بشكل مختزل في القرآن من دون تحديد لزمنه، وتركّز الحديث فيها على دعوة نوح في قومه طوال (ألف سنة إلا خمسين عامًا). في شرحهم هذه القصة، ذكر أهل التفسير كمًّا هائلاً من الروايات والأخبار، وتطرَّقوا إلى أصغر التفاصيل في عرض وقائع الحوادث التي عاشها نوح في رحلته الطويلة.

. وتبين للبحث أن ميلاد السيد المسيح متقدم على السنة الأولى ببضع سنوات وأنه على أصح التقديرات لم يولد في السنة الأولى للميلاد.

هوامش البحث

[i] . عماد الدين خليل، التفسير الإسلامي للتاريخ، شركة أسيا للطبع والنشر المحدودة، ط٤، ١٩٨٦م، نينوى، العراق،١١٣

[ii] . . الروم، ٤٢

[iii] . . المائدة، ٨

[iv] . . يونس، ٣٦

[v] . إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المكتبة العلمية، طهران، المعجم الوسيط،١ /١٦٠.

[vi] . . محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت ١٩٨٣م، ٦١

[vii] . أبي عبد الرحمن خليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٥هـ ، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط٢، دار الهجرة، إيران ١٤٠٩هـ، ٣/ ١٧٧.

[viii] . ظ، محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي شيري، دار الفكر، بيروت ١٩٩٤م، ٣/ ١٨٩.

[ix] . . ابن منظور، لسان العرب، ٢/ ١٣١

[x] . فخر الدين الطريحي ت ١٠٨٥هـ، مجمع البحرين، دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٩٨٩، / ٢/ ٢٤٦ وما بعدها.

[xi] . . ياسين حلواني، الموسوعة العربية الميسرة والموسعة، مؤسسة التاريخ العربي، ط١١، ٢٠٠١م، ٤/ ١٤٨٢

[xii] . علي حرب، حديث النهايات، فتوحات العولمة ومآزق الهوية، المركز الثقافي العربي، ط١، ٢٠٠٠، بيروت، ١٨١.

[xiii] . . علي المزغني وسليم اللغماني، دار الجنوب للنشر، تونس، ٨

[xiv] ١٤١٧ العلم، .دار دبي، ٢، ط إسلامي، تربوي منظور) الشخصية وبناء الأطفال أدب الرؤوف، عبد محمد . ١١٦. ص م، ١٩٩٧ – هـ

[xv] . هناك أحداث جرت قبل هبوط أدم (عليه السلام) لم يذكرها البحث، مثل (خلق أدم، وحوار الله مع الملائكة بجعله خليفة في الأرض، وخلق الله السموات والأرض في ستة أيام، وغيرها من أحداث) وذلك لأنها أحداث لم تجري على الأرض كونها سبقت استخلاف الإنسان المحرك الرئيسي للتاريخ والمحور الأساسي لدوران أحداثه،

وكذلك كونها مدة خارجة عن التصور البشري ومداركه الحسية. ظ، محمود شاكر عبود الخفاجي، ملامح الفكر التاريخي في القرآن الكريم، مط ثامن الحجج، ط١، ٢٠٠٨م، ٧٦.

[xvi] . . سورة الأعراف، ٢٤

[xvii] . الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار أحياء التراث العربي،ط١، بيروت / ١/ ٣٥٩

[xviii] . . الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، تح نديم مرعشلي، أنتشارات مرتضوي، ٥٣٣، ٥٣٤

[xix] . جزيرة عظيمة في بحر هركند باقصى بلاد الهند، ظ، ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار أحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت)، ٣/ ٢١٥،٢١٦، الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، ط٢، ١٩٨٤م، بيروت، ٣١٢، ٣١٣.

[xx] . هي مدينة على ساحل بحر القلزوم مما يلي الشام، وقيل هي آخر الحجاز وأول الشام، ظ، الحموي، معجم البلدان ١ / ٢٩٢، ٢٩٣، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر بيروت، ١٩٦٥م، ١/ ٣٦ وما بعدها.

[xxi] . أبي محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي ت ٥٤٦، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠١م، ١ / ١٢٩ . ١٣٠.

[xxii] . . تفسير ابن كثير، ٣ /٢٣٥

[xxiii] . . سورة البقرة، ٣٦

[xxiv] . . سورة البقرة، ٣٨

[xxv] . . سورة الأعراف، ٢٤

[xxvi] . سورة طه، ١٢٣

[xxvii] ظ، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل أي القرآن، ط٥، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٩م، ١/ ٢٧٧ وما بعدها، محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ)، معالم التنزيل، حققه وأخرج أحاديثه، محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م، ابن عطية، المحرر الوجيز، ١/ ١٣٠، أبي النصر محمد بن مسعود أبن عباس السلمي السمر قندي، تفسير العياشي، تصح وتعليق السيد هاشم المحلاتي، ط٢، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت ٢٠١٠، ١/ ٥٤ . ٥٧.، أبي الحسن علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت ٢٠٠٧، ٤٢ و٤٣، أبي أسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، الكشف والبيان في تفسير القرآن (المعروف تفسير الثعالبي)، تح سيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٤م، ١/ ١٠٥.

[xxviii] . نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمر قندي ت ٣٧٥هـ، تفسير القرآن الكريم (بحر العلوم) مط، الإرشاد، بغداد، ط١، ١/ ٣٢٨.

[xxix] . . الطبري، جامع البيان في تأويل أي القرآن، ١/ ٢٧٧

[xxx] . الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، نقلاً عن تلخيص التبيان في تفسير القرآن، تلخيص وتعليق الشيخ محمد باقر الناصري، مط القلم، ط١، ٢٠٠٩م، ١/ ٦٣.

[xxxi] . أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١/ ٣٥٩.

[xxxii] . ظ، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب ابن واضح البغدادي اليعقوبي(ت ٢٩٢هـ)، تاريخ اليعقوبي، علق عليه خليل المنصور، الناشر دار الزهراء، ١/ ١٥ . ١٦، الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ١/ ١٨ وما بعدها، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تدقيق وضبط يوسف أسعد داغر، ١/ ٤٦، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري (ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي،١/ ٦٧ . ٧٤، ابن كثير، البداية والنهاية، ١/ ٩٣ . ٩٧، الخطيب البغدادي (أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهري ت ٤٦٣هـ)، تاريخ الأنبياء، دراسة وتحقيق أسيا كليبان علي البارح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م، ٤٤ وما بعدها ، رشيد البدراوي، قصص الأنبياء والتاريخ، ١/ ١٠١ وما بعدها، أبي الفداء إسماعيل بن كثير ت ٧٧٤هـ، قصص الأنبياء، مراجعة وتقديم محمد علي قطب، ط٣، مؤسسة المختار، القاهرة ٢٠٠٢م، ٧٦ وما بعدها، محمد باقر الحكيم، القصص القرآنية، ط٢، مركز المجمع العالمي لأهل البيت (ع) مط ليلى إيران ١٤٢٥هـ، ١٦٥ . ١٧٠.

[xxxiii] . . سورة العنكبوت، ١٥

[xxxiv] . . ظ، محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، ١٠/ ٤٥٨

[xxxv] . ظ، م. س

[xxxvi] . . سورة نوح، ٢٦ . ٢٧

[xxxvii] . . سورة القمر، ١١ . ١٢

[xxxviii] . . سورة هود، ٤٢ . ٤٣

[xxxix] . – سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ)، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط٣٥، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٥م، ٧ / ٧٩.

[xl] . . سورة هود، ٤٠

[xli] . ظ، جامع البيان في تأويل أي القرآن، ٧/ ٣٨، الثعلبي، الكشف والبيان، ٣/ ٣٢١، ابن عطية، المحرر الوجيز، ٣/ ١٧٠ . ١٧١.

[xlii] . . ظ، العياشي، تفسير العياشي، ٢/ ١٥٦

[xliii] . ظ، أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت ٥٩٧هـ، زاد المسير في علم التفسير، حرج آياته واحاديثه ووضع حواشيه أحمد شمس الدين، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٢م، ٤/ ٨١.

[xliv] . ظ، أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي ت ٥١٦هـ، تفسير البغوي (معالم التنزيل) ، تح خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار، ط١، دار المعرفة، بيروت ١٩٨٦م، ٢/ ٣٨٤.

[xlv] . . الكليني، الكافي، ٨ / ٢٨١، الطبرسي، مجمع البيان، ٥ / ٢٤٧

[xlvi] . يقول عباس محمود العقاد، فى كتابه (حياة المسيح): (أما القول الراجح فى تقدير المؤرخين الدينيين فهو أن ميلاد السيد المسيح متقدم على السنة الأولى ببضع سنوات وأنه على أصح التقديرات لم يولد فى السنة الأولى ففى إنجيل متى أنه عليه السلام قد ولد قبل موت هيرود الكبير وقد مات هيرود قبل السنة الأولى للميلاد .للميلاد وقد جاء فى إنجيل لوقا أن السيد المسيح قام بالدعوة فى السنة الخامسة) :بأربع سنوات) . ويتابع العقاد قائلاً عشرة من حكم القيصر طيبريوس وهو يومئذ يناهز الثلاثين، وقد حكم طيبريوس الدولة الرومانية بالاشتراك مع

القيصر أوغسطس سنة ٧٦٥ من تأسيس مدينة رومة، ومعنى هذا أن السيد المسيح قد بلغ الثلاثين حوالى ٧٧٩ رومانية، وأنه ولد سنة ٧٤٩ رومانية أى قبل السنة الأولى للميلاد بأربع سنوات. ويذكر إنجيل لوقا أن القيصر أوغسطس أمر بالاكتتاب – أى الإحصاء – فى كل المسكونة، وأن هذا الاكتتاب الأول جرى إذ كان كيرنيوس فذهب الجميع ليكتتبوا كل فى مدينته، وصعد يوسف... من مدينة الناصرة إلى اليهودية.. واليا على سورية .ليكتتب مع مريم امرأته المخطوبة وهى حبلى، وتمت أيامها هناك فولدت ابنها البكر

أوضح العقاد تخبط الروايات بشأن ميلاد السيد المسيح عليه السلام، وكيف يختلف إنجيل متى عن إنجيل لوقا فى هذه الرواية، لكن المؤكد بجميع الشواهد أن السيد المسيح عليه السلام لم يولد فى ١ ميلادي، ظ، عباس محمود العقاد، حياة المسيح في التاريخ وكشوف العصرالحديث، ط منقحة ومزيدة، نهضة مصر للطباعة والنشر، .مصر ٢٠٠٥م، ٦٨ . ٧١

نقول ان القرآن الكريم لا يُحدثنا عن السنة التى ولد فيها المسيح عليه السلام، لكنه أعطانا إشارة للفصل الذى ولد فيه عليه السلام.. يقول تعالى :" فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا) سورة مريم: ٢٣ –٢٦

ومن الآيات الكريمات يتبين لنا أن السيدة مريم (عليها السلام)، قامت بهز جذع النخلة تلبية لنداء ابنها المسيح وأن النخلة سقط منها رطباً جنياً.. والجميع يعلم أن موعد جني الرطب في الصيف لا الشتاء.. أي أنه عليه .السلام لم يولد في ٢٥ كانول الأول أي في الشتاء كما يحتفل المسيحيين في هذا اليوم

[xlvii] . ظ، السيد نعمة الله الجزائري، النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، ٣٧٣ . ٣٧٥، عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء، ٣٧٦ . ٣٨٣، الطبري، قصص الأنبياء، ٣٥٩ وما بعدها، ابن كثير، قصص الأنبياء، .٤٨٦ . ٤٩٥، محمود البستاني، قصص القرآن الكريم دلالياً وجمالياً، ١/ ٤٧٢ وما بعدها

[xlviii] . . محمد باقر الحكيم، القصص القرآنية، ٣٦٩.نقلاً قصة الحضارة،١١/ ٢٠٢ . ٢٠٦

[xlix] . . سورة آل عمران، ٤٢ . ٤٧

[l] . . سورة مريم، ١٦ . ٣٣

[li] . . ظ، قصص القرآن الكريم دلاليا وجمالياً، ١/ ٤٧٣ . ٤٧٤

[lii] . . سورة مريم، آية ١٦

[liii] . . ظ، الطبري، جامع البيان، ٨/ ٣١٩

[liv] . . ظ، القمي، تفسير القمي، / ٤٠٥ وما بعدها ، الثعلبي، ٤/ ١٧٠. ١٧٨، ابن عطية، ٤/ ٩. ٥

[lv] . . زاد المسير، ٥/ ١٦٢

[lvi] . . ظ، البغوي، معالم التنزيل، ٣/ ١٩١

[lvii] . . ظ، الطبرسي، مجمع البيان، ٦/ ٧٨٩

[lviii] . ظ، ابن الجوزي، زاد المسير، ٥/ ١٦٢، البغوي، معالم التنزيل، ٣/ ١٩١ و ١٩٢ ، ابن عطية، المحرر .الوجيز، ٤ . ٩، الثعلبي، ٤/ ١٧٠. ١٧٨، الزمخشري، الكشاف، ١/ ٦٧٩

[lix] . . الكليني، الكافي، ٨/ ٣٣٢

[lx] . . ظ، البغوي، معالم التنزيل، ٣/ ١٩٢

قائمة المصادر

. خير ما نبتدأ به القرآن الكريم
١ . إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المكتبة العلمية، طهران، المعجم الوسيط
٢ . أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب ابن واضح البغدادي اليعقوبي(ت ٢٩٢هـ)، تاريخ اليعقوبي، علق عليه خليل المنصور، الناشر دار الزهراء.
٣ . أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، الكشف والبيان في تفسير القرآن (المعروف تفسير الثعالبي)، تح سيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٤م.
٤ . أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، نقلاً عن تلخيص التبيان في تفسير القرآن، تلخيص وتعليق الشيخ محمد باقر الناصري، مط القلم، ط١، ٢٠٠٩م.
٥ . أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل أي القرآن، ط٥، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٩م.
٦ . أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري (ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي.
٧ . أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تدقيق وضبط يوسف أسعد داغر.
٨ . أبي الحسن علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت ٢٠٠٧
٩ . الخطيب البغدادي (أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهري ت ٤٦٣هـ)، تاريخ الأنبياء، دراسة وتحقيق أسيا كليبان علي البارح، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٠ . الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، تح نديم مرعشلي، أنتشارات مرتضوي.
١١ . سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ)، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط٣٥، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م.
١٢ . أبي عبد الرحمن خليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٥هـ ، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط٢، دار الهجرة، إيران ١٤٠٩هـ.
١٣ . عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر بيروت، ١٩٦٥م.
١٤ . علي المزغني وسليم اللغماني، دار الجنوب للنشر، تونس.
١٥ . علي حرب، حديث النهايات، فتوحات العولمة ومآزق الهوية، المركز الثقافي العربي، ط١، ٢٠٠٠، بيروت،.
١٦ . عماد الدين خليل، التفسير الإسلامي للتاريخ، شركة أسيا للطبع والنشر المحدودة، ط٤، ١٩٨٦م، نينوى، العراق.
١٧ . فخر الدين الطريحي ت ١٠٨٥هـ، مجمع البحرين، دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٩٨٩.

١٨ . أبو الفداء إسماعيل بن كثير ت ٧٧٤هـ، قصص الأنبياء، مراجعة وتقديم محمد علي قطب، ط٣، مؤسسة المختار، القاهرة ٢٠٠٢م، ٧٦ وما بعدها،

١٩ . أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت ٥٩٧هـ، زاد المسير في علم التفسير، حرج آياته واحاديثه ووضع حواشيه أحمد شمس الدين، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٢م.

٢٠ . أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

٢١ . محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي شيري، دار الفكر، بيروت ١٩٩٤م.

٢٢ . أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي ت ٥١٦هـ، تفسير البغوي (معالم التنزيل) ، تح خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار، ط١، دار المعرفة، بيروت ١٩٨٦م.

٢٣ . أبي محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي ت ٥٤٦، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠١م.

٢٤ . محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ)، معالم التنزيل، حققه وأخرج أحاديثه، محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع.

٢٥ . محمد باقر الحكيم، القصص القرآنية، ط٢، مركز المجمع العالمي لأهل البيت (ع) مط ليلى إيران ١٤٢٥هـ.

٢٦ . محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت ١٩٨٣م.

٢٧ . محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، ١٠/ ٤

٢٨ . محمد عبد الرؤوف، أدب الأطفال وبناء الشخصية) منظور تربوي إسلامي، ط ٢، دبي، دار. العلم، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

٢٩ . محمود شاكر عبود الخفاجي، ملامح الفكر التاريخي في القرآن الكريم، مط ثامن الحجج، ط١، ٢٠٠٨م.

٣٠ . ابن منظور، لسان العرب،.

٣١ . أبي النصر محمد بن مسعود أبن عباس السلمي السمر قندي، تفسير العياشي، تصح وتعليق السيد هاشم المحلاتي، ط٢، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت ٢٠١٠.

٣٢ . نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمر قندي ت ٣٧٥هـ، تفسير القرآن الكريم (بحر العلوم) مط، الإرشاد، بغداد.

٣٣ . ياسين حلواني، الموسوعة العربية الميسرة والموسعة، مؤسسة التاريخ العربي، ط١١، ٢٠٠١م.